تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

العدد الأول (١٠) ـ السنة الثالثة ـ محرم ١٤٠٨هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الأول [١٠]/ السنة الثالثة/محرّم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ . ق.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة «تراثنا» ١٥ دولاراً أو ما يعادلها خارج لبنان.

بضمنها أُجور البريد المضمون.

الشيخ عبدالكريم المتّن

الشيخ جعفر الهلالي

تحدّثنا في الحلقتين السابقتين عن اثنين من أُدباء وشعراء الأحساء المنسيّين، وها نحن في هذه الحلقة ـ الثالثة ـ نتناول بالذكر أديباً وشاعراً آخر، هو: الشيخ عبدالكريم المتّن، والشاعر المذكور وإن كان من الشعراء المتأخّرين الّذين عاشوا في هذا القرن، وهناك من هو أقدم منه تأريخاً، إلّا أنّنا أحببنا التحدّث عنه في هذه الحلقة لما له من شاعرية فذّة وأدب جمّ، ولا نجازف إذا قلنا: إنّه يأتي في الطبقة الأُولى من شعراء هذا القطر، بل إنّه بشاعريّته يحاكي أُدباء وشعراء النجف أو الحِلّة في هذا القرن، ولا عجب فقد كان للمدّة التي قضاها بين شعراء العراق في النجف الأشرف الأثر الكبير في صياغته الأدبية هذه، وقد كانت النجف ولا تزال ـ رغم المحنة ـ المنبع الصافي الذي ورد منه شعراء هذه الحقبة الزمنية.

ولادته: ولد شاعرنا المترجَم له في منطقة الجبيل ـ إحدى قرى الأحساء ـ سنة ١٣٠٤ هـ .

نشأته ودراسته: كانت نشأة الشاعر في الجبيل ـ مسقط رأسه ومسكن أُسرته ـ، وفيها أخذ أوائل تحصيله العلمي على يد والده الشيخ حسين المتّن، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف وهناك حضر بحث حجّة الإسلام والمسلمين السيد ناصر الأحسائي[1] .

(١) كان السيد ناصر الأحسائي أحد المراجع والأعلام العظام رجع إليه في التقليد مجموعات من الناس في

كان المترجَم أحد فضلاء الأحساء، وهو بالإضافة إلى فضيلته العلمية كان شاعراً متفوّقاً كما ذكرنا، ويمتاز أيضاً بقوّة الجدل والمناظرة، خصوصاً في علمي النحو والمنطق، كما أنّ له يد في علم الفلك.

وفاته: وافى شاعرَنا الأجلُ في الأحساء ليلة الجمعة في ١٢ رجب سنة ١٣٧٥ هـ، وقد رثاه جماعة من الأُدباء الشعراء، منهم الشيخ ملاّ كاظم[٢] بن مطر، قال:

جُرْ ما بدا لكَ أيّها الزمنُ ... فالأمرُ يُدرِكُ سِرَّهُ الفَطِنُ
نُمسي ونُصبح منكَ في دُجُنِ الإرهاقِ مابَرِحَتْ بنا الدُجُنُ
ليـنُ الأفاعي منكَ نلمسُه ... ولأنتَ أنتَ المركبُ الخَشِنُ
صوبُ الكوارثِ منك عارِضُه ... أبداً على أحرارها هتنُ
لو كنتَ تنطقُ أيّها الزمنُ ... لأجبتَ من في حُبِّك افتتنوا (٥)
والظرفُ يكرم إنْ يكن حسناً ... مظروفُه والعكسُ يُمتَهنُ
وعلى الكرام أغَرْتَ مقتنصاً ... عبدَ الكريم فطرفهم سَخِنُ
أهلَ (الجبيلِ) ثَكَلْتُمُ جَبلاً ... في ظلّه العافون كم قطنوا
بمعينِه ورّادُه نهلوا ... وبكهفِه روّادُه أمنوا
وانهار عنكم لا فحسب فقد ... جزعت قرىً وتزعزعت مُدُنُ (١٠)
إنْ أوحشتْ منه مساجده ... فله حشىً عمّارها وطنُ

شعره: لقد ضاع أكثر شعر شاعرنا المترجم له، شأنه شأن غيره من شعراء هذه المنطقة للظروف القاسية التي مرّت بها، ولعدم وجود من يهتمّ لمثل هذا التراث إلّا ما قلّ، والذي وقفنا عليه من شعر المترجم له هو ما جمعه أحد أقرباء الشاعر وهو الحاج الملاّ طاهر البحراني، وكان الدافع له هو تذوّقه للشعر باعتبار وظيفته وهي الخطابة الحسينية، حيث اعتاد خطباء المنبر الحسيني على حفظ الشعر وخصوصاً في

النجف والبصرة وسوق الشيوخ والكويت والأحساء، وهو أيضاً أحد شعراء الأحساء، وقد ترجمناه وذكرنا شعره في كتابنا «معجم شعراء الحسين عليه السلام».

(٢) كان الشيخ ملاّ كاظم بن مطر أحد الخطباء البارزين في الأحساء، وهو أيضاً أحد شعرائها المتفوّقين، وردت ترجمته أيضاً في كتابنا «معجم شعراء الحسين عليه السلام».

العراق والخليج، فقد تيسّر للخطيب الملاّ طاهر البحراني أن يجمع بعض ما وصل إليه أو وقف عليه من شعر الشاعر، وهو مصدرنا الوحيد في ما سنذكره من شواهد شعرية للشاعر، فهذه قصيدة يرثي بها الشاعر الإمام الحسين عليه السلام ويشيد فيها بمواقف أصحابه من شهداء كربلاء، ويظهر أنّه قد ضاع أكثرها، قال:

سَلْ غالباً ما بالُ غلبِ كُماتِها ... ذلّتْ وليس الذُلّ من عاداتِها
ما للضياغمِ من بني عمرو العُلى ... قعدت فناح الضيمُ في ساحاتِها
هل كيف تضرع خدَّها لِطليقِها ... وهي التي ما أضرعت لِعُداتِها
أترى عراها الجبن حاشا عُصبةً ... ما عصّبت بسوى اللوا جبهاتِها
(٥) ما عذرهم لاشبَّ منهم ناشىء ... إن لم يشبّوا في الوغى شُعلاتِها
وَسَمَتْ أُميّةُ أنفَها في مرفقٍ ... سمةَ العبيدِ به على ساداتِها
حشدت به أبناءُ حرب جندَها ... وعلى ابنِ أحمدَ ضَيَّقَتْ فلواتِها
فهناك صاحَ بصحبهِ فتنادَبَتْ ... وتواثبت كالأُسدِ من غاباتِها
وتمايلت شوقاً إلى وردِ الردى ... بحشاشَةٍ أورى الظما قبساتِها
(١٠) صَفَقَتْ لهم سمرُ الرماحِ وغَنَّتِ البيضُ الصفاحِ فرجّعت نغماتِها
عشقتْ نفوسُهمُ الهياجَ كأنّما ... هي غادة تختال في جلواتِها
عقدتْ على البينِ النكاحَ وطلقت ... دونَ ابنِ بنتِ محمدٍ لَذّاتِها
من فوق خيلٍ كالنّعامِ تخالهم ... أُسْدَ العرين تسنّموا صَهَواتِها
غُلْبٌ كماةٌ لو يغالِبُها القضا ... لقضى عليه الحتفُ لدنُ قناتِها (٣)

وقال مشطّراً هذين البيتين لغيره في وقوف نساء الحسين عليه السلام أمام يزيد بن معاوية في مجلسه:

(أترضى وأنت الثاقب العزم غيرةً) ... حرائركم تستامَهُنَّ عبيدُ
مربَّقة الأعناق في مجلسٍ به ... (يلاحظها حسرى القناعِ يزيدُ)
(يُسَبُّ أبوها عند سلبِ قِناعِها) ... (ويُبْتَزُّ منها أسْوُرٌ وعقودُ)
يُطافُ بها الآفاقُ فوقَ هوازلٍ ... (ولا سترَ إلّا ساعدٌ وزنودُ)

---

(٣) إلى هنا ينتهي الموجود من هذه القصيدة.

وقال أيضاً مشطّراً والأصل لغيره:

(هَمَّتْ لتقضي من توديعهِ وَطَراً) غداةَ أمّتْ بها الأظعانُ مَصْرعَهُ

فمُذ رأتهُ على جثمانِه وقعتْ (وقد أبى سوطُ شمرٍ أنْ تُودِّعَهُ)

(فَفارقَتْهُ ولكن رأسُه معها) كالبدرِ كان القنا الخطيُّ مَطلَعَهُ

بالرغم مِنها سَرَتْ عنهُ مفارقةً (وغابَ عنها ولكن قلبُها مَعَهُ)

وقال هذه القصيدة يذكر فيها أهلَ البيت -عليهم السلام- ويختمها بمصيبة الزهراء -سلام الله عليها- منها قوله:

أيّها الغافلُ لا نِلْتَ نجاحا خالفِ النفسَ وَدَعْ عنكَ الملاحا

وأفِقْ من سكرةِ الغيِّ ولا تحسبنَّ الجِدَّ من قولي مِزاحا

كم تمادى في الهوى لا ترعوي وغرابُ البينِ يدعوكَ الرَّواحا

كيف لا تقلع عن معصيةٍ ونذير الشيب في المفرقِ لاحا

آذنتْ فيك الليالي بالفنا ودنا الموتُ مساءً أوصباحا (٥)

أنت من فوق مَطَى الأيام والفَلَكُ الأطلسُ يَحْدُوك لحاحا

فاتّخذْ زاداً من التقوى وكُنْ خافضاً لله من ذلٍّ جَناحا

مُعْرِضاً عن زهرةِ الدنيا فهل لفتىً يغترُّ في الدنيا فلاحا (٤)

إنّها دارُ غرورٍ طبعها الغدرُ والمكْرُ فبُعْداً وانتزاحا

أوَلَمْ تسمعْ بما قد صنعت ببني أحمد لم تخشَ افتضاحا (١٠)

شَتَّتَهُمْ فِرَقاً واجترحت (٥) سيّئاتٍ تملأ القلبَ جِراحا

صَوَّبَتْ فيهم سِهاماً لم تُصِبْ غيرَ قلبِ الدينِ واستلّتْ صِفاحا

أظهرتْ أبناؤها ما أضمرت واستباحوا كلَّ ماليس مُباحا

وقال مؤرّخاً هدمَ قبور البقيع لأئمّة أهل البيت عليهم السلام:

لعمرك ما شاقني ربرب (٦) طفقت لتذكاره أنْحبُ

---

(٤) هكذا جاءت القافية في الأصل الذي نقلنا عنه، وهي ملحنة كما ترى.

(٥) اجترح: اكتَسَبَ.

(٦) الرّبرب: القطيع من بقر الوحش.

ولا سَحَّ من مقلتيَّ العقيقُ... على جيرة فيه قد طنّبوا
ولكن شجاني وَفَتَّ الحشا أعاجيب دهرٍ بنا يلعبُ
وحسبُكَ من ذاك هدمُ القِبا بِ فذلك عن جوره يُعربُ
(٥) قبابٌ برغم العُلى هُدِّمت وهيهات ثاراتُها تذهبُ
إلى مَ معاشرَ أهل الإبا يَصولُ على الأسَدِ الثَعْلَبُ
لَئِنْ صَعُبَ الأمرُ في دركها فترك الطِلاب بها أصعبُ
أليس كما قال تأريخُه (بتهديمها انهدمَ المذهبُ)

١٣٤٥ هـ

نكتفي بهذا القدر من شعر المترجم له، ونحيل التحدّث عن بقيّته إلى مناسبات أُخرى، وإلى اللقاء مع شاعر آخر في حلقة أُخرى إن شاء الله تعالى.